التراث العربي والتقريب التداولي - نص من المناظرة الكبرى للشيخ الغزالي أنموذجا-

الدكتورة: زينة براهمية

جامعة العربي تبسي-تبسة الجزائر

ملخص:

طالما شكّل التّراث العربي متنفّسا للباحثين المعاصرين، وذلك من منطلق شغف التّنقيب عن قراءة جديدة تتماشى والطّروحات الفكريّة المعاصرة، ولأنّ التّداوليّة تحتوي قواعد متعدّدة، وتتمتّع بوسائل إجرائيّة متنوّعة وتمتح من مجالات معرفيّة عديدة، أصبحت محلّ أنظار الباحثين باعتبارها مدخلا مناسبا لقراءة التّراث العربي.

وباعتبار أنّ فنّ المناظرة ألصق ما يكون بطبيعة الدّرس التّداولي؛ لأنّه مبحث يفحص آليّات التّفاعل الكلامي ويعرض للحالات التي يؤول إليها هذا التّفاعل من تنازع وتراض وجدال وأخذ ورد، اخترنا في ورقتنا البحثيّة أشهر مناظرة عرفها التّاريخ الإسلامي المعاصر للدّراسة الموسومة بـ "مصر بين الدولة الدّينيّة والدّولة المدنيّة" للشّيخ الغزالي وتعد في وقتنا الرّاهن من التّراث الإسلامي الذي يحتاج إلى البعث والإحياء بطريق القراءة والمحاورة والمدارسة.

مقدمة:

تنفرد اللّغة دون غيرها بمنزلة مهمّة في حياة البشر من حيث هي وجود مطلق لازمة الحضور مع الإنسان وصانعة رحلته على الأرض، يتغلّب بها على ما حوْله من ظروف البيئة الخارجيّة والدّاخليّة التي لا يتمّ اختراقها إلاّ بمفتاح اللّغة.

اللّغة هي الوجود المطلق،يتلفّظ بها الوجود وينطق ذاته من خلالها،وهي ليست قواقع تختزن فيهاالأشياء ببساطة من أجل تجارة الحديث والكتابة،بل هي التي تعيّن بها الأشياء لتدخل عالم الوجود، إنّها صوت الكينونة، نلتقي بها في كلّ سلوك نقوم به، لذا تتربّع اللّغة على مختلف حقول البحث والدّراسة منذ القدم، كثرت حولها النّظريّات والمقاربات والمناهج التي تغوص في أعماقها وتبحث في أسرارها.

أمّا البنيويّة فقد ارتأت اتّخاذ التّوصيف المحايث للبنيات اللّغويّة اتّجاها لها لتتمكّن من رصد التّعالق الحاصل في النّظام اللّغوي في فترة زمنية بعينها، بهدف الوصول إلى القوانين العامّة التي تحكمها، وتخلّت في المقابل عن البحث فيما وراء الكينونة اللّغويّة بمفهومها الشّكلي، وأبعدت البعد الخارجي من خلال تركيزها على دراسة اللّغة لذاتها ولأجل ذاتها، فآلت العلامة اللغويّة في ظلّها إلى نسق

مغلق ذي إجراءات داخليّة صارمة، وعلى نحوها سارت مختلف النّظريّات التي تبعتها وحذت حذوها في عزل اللّغة لدراسة نظامها الدّاخلي.

غير أنّ استعادة البعد التّداولي للعلامة اللّغويّة شكّل أهمّ محطّة وقف عندها الدّرس اللّساني؛ إذ في هذا البعد اتّخذت العلامة اللغويّة وظيفتها الأصليّة، وتحرّرت من أسر الآنية لتنتقل إلى الكينونة الفعليّة لتعلن ذاتها.

ومن ثمّ سعت اللّسانيّات التّداوليّة إلى مدارسة الجانب الإنجازي للعلامة في السّياق ، وفتحت المجال إلى ما يعرف بالمخرج الألسني وعقدت أواصر الالتقاء والتّلاحم مع حقول معرفية مختلفة حتى أعطتنا آليّات تحليليّة كثيرة ما جعل أعناق الباحثين تشرئبّ إليها تنظيرا وتطبيقا بحثا فيها عن رؤى متعدّدة لم توفّرها الدّراسات الشّكليّة الصّوريّة التي أهملت مقاربة اللّغة في تجلّيها ما جعلها على الرغم من أنّها دخلت الخريطة اللّسانيّة مؤخّرا تغدوا أظهر فروع اللّسانيّات بل ارتقت إلى أن أصبحت أهمّ العلوم اللّسانية، فاستقطبت بذلك مختلف الباحثين والدارسين العرب الذين وجدوا فيها آليّات كثيرة حقّقت لهم قراءة جديدة ومناسبةللتّراث العربي تتماشى والطّروحات الفكريّة المعاصرة.

تمهيد:

1- التّراث العربيوالتّقريب التّداولي

إنّ التّراث يمثّل الحقيقة الأبديّة المطلقة لكلّ أمّة من الأمم، هو الهويّة بمفهوم آخر،تشكّل من تراكمات الزمن الماضي، يكون مخطوطا أو مطبوعا،إنّه العقيدة والشّريعة واللّغة والأدب والعقل والذّهنية والحنين والتّطلّعات والمجد الذي يقدّم للأجيال الحاضرة والمقبلة.وتفخر الأمة العربيّة بتراث واحد موحد روحي عقلي وأدبي، ويشكل القرآن الكريم نوره الباهر لذا يتميّز بالخلود والاستمرار.

وهكذا تراث، لابدّمن حفظه بالقراءة والمدارسة، فما أحوجنا إلى البحث في تركة الزّمن ومخلّفات أحداثه حتى لا تضيع وتنسى علّها تبني لنا ذات يوم مجدا جديدا.

ومهمّة القراءة والمدارسة لا تقع على عاتق فرد واحد، بل هي مهمّة طليعة المثقّفين وجمهور الباحثين نظرا لتعدّد جوانب التّراث وحاجته إلى باحثين متخصّصين كل في ميدانه.

والحقّ أنّ التّراث العربي طالما شكّل مصدر جذب للباحثين والدّارسين، بل يعد متنفّسهم الذي لا نظير له لسعته وثرائه ومرونته وتنوّعه الهائل حتى إنّه يفتح المجال للطّروحات الفكريّة الغربيّة المعاصرة، فهو بذلك مجال خصب للتّنقيب والمدارسة بمختلف المناهج والآليات.

ولأنّ التّداوليّة تحتوي قواعد متعدّدة، وتتمتّع بوسائل إجرائيّة متنوّعة وتمتح من مجالات معرفيّة عديدة، فتح عدد كبير من الباحثين العرب باب المثاقفة والحوار مع التّراث العربي من خلال جهازها

المفاهيمي؛إذ وجدوا فيها استراتيجيّة مهمّة لدراسة التّراث العربي والغور في مكنوناته يقول: "**طه عبد الرحمان**"«لا سبيل إلى معرفة الممارسة التّراثيّة بغير الوقوف على التّقريب التّداولي الذي يتميّز عن غيره من طرف معالجة المنقول باستناده إلى شرائط مخصوصة يفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التّداولي، فضلا عن استناده إلى آليّات صوريّة محدّدة.»[1]

وللشّيخ **الغزالي** رحمة الله عليه تراث مجيد من كتابات ومؤلّفات يشعرقارئها بأنّهاكتبت بمدادمن القلب،حيث جذوتها تنتقل إلى العقل والقلب.. لأنّهاصدرت عن قلب صادق،وعقل ملم بقضاياادينه وأمته. كتابات على قدر عال من البلاغة اللغوية والعمق الفكري، لهي أنسب نصوص للتقريب التداولي بمختلف آلياته التّحليليّة.

2- أهميّة المناظرة المقترحة للدّراسة:

أُنشِئت المناظرات الفكريّة لتبادل الأفكار، وللتّحاور بالحجج والأدلّة، وللنّقاش الصّحّي المثمر، حيث ترمي إلى إفادة الجمهور ومساعدته على فهم وإدراك العديد من الأمور، إلّا أنّ مناظرة جرت بداية التّسعينات من القرن الماضي بمصر، لم تؤدّ إلى مثل هذه النّتائج الإيجابيّة رغم القيمة الفكريّة الكبيرة التي حملتها، ولم تفْض إلى اتساع رقعة استخدام الحوار بِقدر ما أدّت إلى انحسارها..

مناظرة أثارت إشكاليّة العلاقة بين الدّين والسّياسة..فكانت من الأسباب المباشرة لاغتيال المفكّر المصري "**فرجفودةّ** بعيار ناري لم يندم عليه صاحبه حتى الآن، كما أشار بذلك أخيرا في عدد من البرامج الحواريّة، بعد أن خرج من السّجن مستفيدا من العفو عنه.

كما لو أنّها تتحدّث عن الواقع السّياسي لمصر خصوصا، والبلدان الإسلاميّة عموما، بعد مرحلة ما يسمى ب"الربيع العربي"، حملت تلك المناظرة عنوان: **"مصر بين الدّولة الدينيّة والدّولة المدنيّة"**، وقد أقيمت على هامش معرض القاهرة الدّولي للكتاب في **الأول من يونيو 1992**، واستضافت عددا من المفكّرين والسّياسيّين البارزين خلال تلك السّنوات، هم الشّيخ **محمد الغزالي، المأمون الهضيبي، محمد أحمد خلف الله، محمد عمارة، وفرج فودة..**واعتبرت كأحد أكثر المناظرات إثارة للجدل بين الإسلاميّين والعلمانيّين في تاريخ اللّقاءات الفكريّة بالمنطقة العربية.

كان الشّيخ**الغزالي** واحدا من أبرز الدّعاة الذين أيقظوا وعي الشباب المسلم خلال مرحلة الصّحوة الإسلامية.. ومثلما كان يتصدّى لتيّار التّغريب والتّنصير والإلحاد ويكافحه بضراوة، فقد كان مهموما وبقوّة بترشيد مسيرة الصّحوة الإسلاميّة، ولجم نزوات التّكفير أو التّطرّف والتّشدّد..فقد كان حريصا على أن تشقّ الحركة الإسلاميّة طريقها بوعي ولا تقع في شباك المتربصين..

في عام **1989** نظمت دار الحكمة في القاهرة مناظرة عن "**الإسلام والعلمانيّة**" شارك فيها الشّيخ **الغزالي**، والشّيخ**يوسف القرضاوي**، والمفكّر العلماني **فؤاد زكريا**، وقد كان للشيخ **الغزالي** في هذه المناظرة مع **القرضاوي** ردودا أفحمت معسكر العلمانيّة في مصر بل تجاوزتها إلى السّاحتين العربيّة والإسلاميّة.

وفي **8 يناير 1992** نظّمت الهيئة العامّة للكتاب مناظرة على هامش معرض القاهرة الدّولي للكتاب، حول الإسلام والعلمانيّة، بمشاركة الشّيخ **الغزالي** والمستشار **محمد المأمون الهضيبي**، والمفكّر **محمد عمارة**، ومن العلمانيّين المفكّر**فرج فودة** و **محمد أحمد خلف الله** ، وتغيب عن الحضور الكاتب العلماني **حسين أحمد أمين**، وقد حضر في هذه المناظرة أكثر من ثلاثين ألف من جماهير المعرض من مصريين وعرب وأبناء العالم الإسلامي المبتعثين للدّراسة في القاهرة.

بدأت المناظرة بكلمة للشّيخ **الغزالي** ذكر فيها أهميّة الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة المتمثّلة في التراث وتبعه المستشار **الهضيبي** المتحدّث باسم الإخوان الذي ركّز على أهميّة أن يكون الجدال والنّقاش بين "الدّولة الإسلاميّة" و"الدّولة اللاإسلامية" مؤكّدا أنّ الإسلام دين ودولة وليس دينا فقط؛ وخلال تلك الكلمات كانت الصيحات تتعالى والصّرخات تشتدّ والحناجر تزأر؛ وتخيف كل من يعترض على أحاديث **الغزالي والهضيبي**[2].

ولأنّ الورقة البحثيّة لا تتّسع لدراسة هكذا مناظرة فسيحة اخترنا منها النّصّ الأوللشّيخ **الغزالي** الذي يبين فيه قيمة التّراث للفرد العربي باعتباره يمثل حقيقته وهويته،ولأنبّه القارئ العربي إلى أهمّيّة هذه المناظرة بما تحتويه من قضايا مهمة تخصّ الفرد العربي، إضافة إلى ثرائها من جميع النّواحي اللّغوية، الفكريّة، الدينيّة، السياسيّة وأحظ الدّارسين على التّوجه إليها بالتّحليل والمدارسة بالمناهج الفكريّة والاستراتيجيّات البحثيّة المختلفة خاصة التّداوليّة نظرا لثرائها هي الأخرى بالآليّات التحليليّة.

أولا- إضاءات:

1-محمد الغزالي – مولده ونشأته:

ولد الشّيخ **محمّد الغزالي** يوم **السبت 22 سبتمبر عام 1917/ الموافق لـ 5 ذو الحجة1335 هـ** في قرية **نكلا العنب** مركز **إيتاي البارودي** بمحافظة **البحيرة** وهي إحدى المحافظات الكبرى **بمصر**[3]، وهو أول أبناء الشّيخ **أحمد السّقا** فاسمه الكامل **محمّد الغزالي أحمد السّقا**.[4] عاش في ظروف صعبة من الفقر والحرمان، غير أن هذه الظّروف صقلت شخصيّته لتكون شخصية قياديّة وهيأته ليكون رجل مواقف.[5]

عالم ومفكّر إسلامي، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين للتشدّد والغلوّ في الدّين، كما عُرف بأسلوبه الأدبي في الكتابة واشتهر بلقب **أديب الدّعوة** .سببت انتقادات **الغزالي** للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السّعوديّة[6].

2- تعليمه:

كان والد **الغزالي** رجلا فقيها انصبّ اهتمامه على ولده البكر، بذل ما في استطاعته لتوفير الظّروف اللاّزمة لتهذيبه وتعليمه، فحفظ القرآن على خمس، ثم ألحقه بالمعهد الدّيني بالإسكندريّة ليواصل

تعليمه بالمرحلة الابتدائيّة حيث توج بالنّجاح رغم مرضه الذي ألزمه الفراش،كما شاركت أمّه في إعداد شخصيّته العلميّة من خلال تربيته وزرع الخصال الحميدة فيه.[7]

التحق بكلية أصول الدّين بجامع الأزهر في عام **1938**، وبسبب الاضطرابات السّياسية في ذلك الوقت نشأت شعبة للإخوان المسلمين فانخرط فيها **الغزالي** وكان من أهم أعضائها، وتخرج منها عام **1941**، تخصّص بعدها عامين ليتحصّل على وظيفة، حيث عين **إماما وخطيبا** بمسجد عزبان بالعتبة الخضراء.[8]

زاول **الغزالي** تخصّص الدّعوة والإرشاد للحصول على درجة التّخصص في التّدريس، فأنشأ اتحادا لإعادة التّشريع الإسلامي، عمل فيه كثيرا حتى عيّن سكرتيرا لمجلة الإخوان المسلمين، فعمل في التّحرير حتى عام **1948**، حتى صدر قرار حلّ جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة ممتلكاتها واعتقال أعضائها، فاعتقل **الغزالي**، غير أنّ الاعتقال لم ينه نشاط الجماعة، حيث عين **الغزالي** رئيسها ومدافعا عنها حتى أفرج عنه عام **1949**، أصبح حينها النّاطق الرسمي باسم الدّعوة إلى الإسلام والمحامي الأوّل عن حرمانه ومفاهيمه، فكان إمام المسلمين.[9]

وفاته:

سافر **الغزالي** إلى الرّياض في المملكة العربيّة السّعودية للمشاركة في مهرجان الجنادريّة الثّقافي، وفي اليوم الرابع من هذا المهرجان خلال إلقائه المحاضرة أصيب بنوبة قلبيّة نقل إثرها إلى المستشفى حيث لفظ أنفاسه الأخيرة يوم السّبت من شهر مارس عام **1996**م، دفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنوّرة رحمة الله عليه[10]

3- اتجاهاته الفكرية:

أدى الشّيخ **الغزالي** دورا هاما في تجديد الفكر الإسلامي وله توجّهات كثيرة أهمّها:

أ- **التّوجه النّقدي:**

تعرّض الشّيخ لانتقادات كثيرة في حياته أثناء دفاعه عن الإسلام، وقامت ضدّه ثورات سياسيّة واجهها بفكره الواسع وثقافته الواسعة، وكان يردّ على النّقد العلمي بكل ما يملك من أدب في الحوار وتهذيب في السلوك، ولقد تعرض إلى تهم قاسية في حقه تتمثّل في عداوة السّنة النبويّة الشّريفة، غير أنّه ردّ عليها بروح التّحاور والنّقاش حيث يفنّد ويوضّح ويبيّن ويناظر بكلّ دقّة.

وكان قد هاجمه البعض بإنكار عدد من الأحاديث المشهورة فرد بقوّة مثبتا عددا كبيرا منها، أوردها في كتابين هما: "فقه السّيرة"، "جدّد حياتك".

ومن صور اشتغاله بالنّقد ردّه عل الشّيخ **"ابن باز"** حيث نقد كتاب " السّنّة النّبويّة" فقال **الغزالي**:"...أكتب ما تراه صوابا شريطة أن لا يكون هناك رأي صحيح آخر ، فإذا وجدت آراء صحيحة مع ما تقول، فلا معنى أن تلزم برأي يفرض عليّ وللمسلمين رأيا أيسر لهم وأقرب للتّقوى"[11]

لقد كان الشّيخ قويّا في نقده لا يخاف في الحقّ لومة لائم، ينتقد كل ما يراه خطأ لقوّة شخصيّته النّقديّة.

ب- التّوجه الفقهي:

لم يكن للشيخ كتاب متخصّص في الفقه بالمعنى الواضح، غير أنّه في كتبه الإسلامية جوانب متعدّدة في العقيدة والفقه والسّيرة والتّفسير، ويحضر الفقه في كتبه المختلفة تحت عناوين شتّى بمعنيين خاصّ وعام ويقوم مفهوم الفقه عنده على معرفتين:

- ✓ **الأولى:** معرفة أحكام الله في قضايا الناس، وهي في نظره لا يحتاج إلى جهد صعب.
- ✓ **الثانية:** معرفة أحوال الناس وقضاياهم الواقعية، وعلى هذا الأساس كان الفقيه حسب تصوّر **الغزالي** هو من له الحق في الاجتهاد ومعايشة الواقع واختبار الناس وتدبّر القرآن وسيرة الرّسول -**صلى الله عليه وسلم**- وقد كان الشّيخ في هذا الجانب ذا قدرة على تصريف أحوال الحياة وفق أحكام الدّين وإلحاق أحكام الحوادث بما علم من كتاب **الله** وسنّة الرّسول -**صلى الله عليه وسلم**-[12]

ج- التوجه الدعوي:

كان **الغزالي** رجلا داعية، حيث مثّلت الدّعوة عنده أساسا لكل كتبه وقد اعتمد فيها على عدّة مصادر هي:

1- القرآن الكريم:

اهتمّ**الغزالي** بحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكّرة، وحرص على استنباط معانيه وفهم مقاصده جيدا اعتمادا على التّفاسير عند كبره ليكون الأساس الأوّل في دعوته.

2- ثقافته الواسعة:

يعدّ**الغزالي** من القلائل الملمين لشتّى الثّقافات يشهد له بهذا الكثير من العالمين والدارسين والباحثين منهم **القرضاوي** الذي يقول:" فهو أديب من أدباء الأمة حريص على ألاّ يخطئ من النّاحية اللّغويّة، لا في النّحو ولا في الكتابة ولا في الخطابة، ولو أخطأ مرة اعترف واعتذر، بالإضافة إلى ثقافته التّاريخيّة الواسعة، وكذلك الإنسانية والعلميّة وثقافته الواقعيّة، إذ كان شديد الصّلة بالواقع وتيّارات الحياة المختلفة، فكانت هذه الثقافة الواسعة هي زاده وأداته الثّانية بعد كتاب **الله** - عزوجل-[13]

3- العقل:

امتاز **الغزالي** بعقل مبصر مفكّر ومحلّل في إطار قواعد الإسلام، إذ كان يحترمها ويعمل في إطارها، فكان ما رد قضيّة معيّنة ولا رجحها إلا بمنهجيّة معيّنة وأصول ثابتة بعقل مؤمن ، فكان عقله وسيلة لنشر الدّعوة الإسلاميّة.[14]

لقد كان الشّيخ **الغزالي** العالم والمفكّر الكبير الذي صنع مجده بفكره الثّاقب وعقله اليقظ، صحّح للنّاس فهم مبادئ دينهم ومقاصد، وجاهد في سبيل إحياء حقائق الإسلام ومواجهة خصومه وترك كل ذلك في كتب إسلاميّة رائدة تملأ رفوف المكتبات الإسلاميّة منها المناظرة التي اتخذناها موضوعا لبحثنا.

4- مؤلّفاته:

بعد تخرّجه من جامعة الأزهر عام **1941**، وتحصّله على درجة "العالمية" بدأ رحلته في الدّعوة إلى **الله** في مساجد القاهرة وخارجها، وبدأ في تأليف الكتب معالجا العديد من القضايا بأسلوبه السّهل، ولغته الأدبيّة العاطفيّة المؤثّرة. حيث ألّف وهو في الثّلاثين من عمره كتابه: "**الإسلام والأوضاع الإقتصادية**"، ثم كتاب "**الإسلام والمناهج الإشتراكيّة.**"

وبعدهما وعقب اعتقاله أصدر كتابه الهام "**الإسلام والاستبداد السياسي**" وكان تجميعا لمحاضراته عن الإسلام والاستبداد والتي ألقاها على إخوانه السّجناء وكان عمره حينئذ لم يتجاوز الحادية والثلاثين. وقد اعتبر الشيخ يوم صدور هذا الكتاب أهم أيام حياته رحمه **الله**.

كان الشّيخ **الغزالي** رحمه الله مبدعا في اختيار مواضيع كتبه وكذلك عناوينها.. ولك أن تقرأ مثلا: **الحق المر - قذائف الحق - كفاح دين - هموم داعية - معركة المصحف في العالم الإسلامي - دستور الوحدة الثّقافيّة بينالمسلمين - الإسلام والاستبداد السّياسي - من وحي السّيرة - حصاد الغرور - مع الله - موكب الدّعوة - الغزو الثّقافي يتمدّد في فراغنا - الإسلام المفترى عليه - ظلام من الغرب - جدّد حياتك - الاستعمار أحقاد وأطماع - الإيمان ميلاد جديد لحياة إنسان**...وهكذا[15]..

ثانيا- مدوّنة البحث:

المناظرة الكبرى –**مصر بين الدّولة الإسلاميّة والدّولة المدنيّة**- هو عنوان مدونتنا البحثيّة،تنتمي لفن المناظرة وهو فنّ من الفنون الأدبيّةالمعروفة، تعتمد أسلوب الجدال والحوار يعبر فيها كل متناظر عن رؤاه ومعتقداته يرمي من خلال مداخلته إلى تحقيق غايات وأهداف تخصّه.

1- مفهوم فنّ المناظرة:

- ✓ **لغة**: عرفها **ابن منظور** بقوله: "التّناظر: التّفاوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره وناظره في المناظرة والنّظير: المثل، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك، لأنّه إذا نظر إليهما النّاظر رآهما سواء، والنّظير بمعنى النّد، ويقال ناظرت فلانا أي صرت له نظيرا في المخاطبة"[16]
- ✓ **اصطلاحا**:

يعرّف "**حسين الصّديق**" فنّ المناظرة بقوله :"إنّ مصطلح مناظرة يستخدم للدّلالة على نصّ صغير أو كبير يعرض حوارا بين شخصين واحيانا أكثر ، كل من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة ويتبنّى فرضيّة تخالف فرضيّة الخصم، وتحاول دعمها بالحجج وإدحاض فرضيّة الآخر وأدلّته"[17]

أي أنّها شكل أدبي يتوسّل الحوار، غايته معالجة إشكاليّة علميّة باستخدام الحجج والبراهين للتّوصّل إلى المعرفة الصّحيحة.

ويعرّفها "**عبد الرحمان حبنّكة الميداني**" بقوله:" المناظرة: هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكلّ منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر ، يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة وجهة خصمه، مع رغبته الصّادقة بظهور الحقّ والاعتراف به لدى ظهوره"[18]

المناظرة حسب **الميداني** حوار يعتمد الإقناع ويهدف إلى تحقيقه باتّباع ضوابط منهجيّة فكريّة، تأسّس على مجموعة من المداخلات والتّعقيبات التي يطرحها المتناظرون ليبيّن كلّ واحد منهم صواب فكرته، تقوم في سياق الاختلاف والجدال وتبادل الآراء، وقوامها الاعتراف بالآخر وإقرار حقّ الغير في المشاركة والتّعاون لإظهار الصّواب.

2- أركان المناظرة:[19]

ترتكز المناظرة على ركنين هما:

- ✓ **الركن الأول**: الموضوع وهو المضمون الذي يحرّك مجريات المناظرة حيث يشترط معرفة المتناظرين به.
- ✓ **الركن الثاني**: أطراف المناظرة إما أن يكون طرفين أو أكثر.

3- شروط المناظرة[20]:

للمناظرة شروط لا تكتمل إلا بها وهي:

- ✓ أن يكون المتناظرون على دراية بموضوع النقاش.
- ✓ أن يكون المتناظرون على علم بقواعد المناظرة ومبادئها.
- ✓ أن تنتهي المناظرة بنتيجة وهي أن يقتنع أحد الطرفين الحجج المقدمة له، فيقبل بالرأي الآخر.

4- مضمون المناظرة:

المناظرة الكبرى للشيخ "**محمد الغزالي**" تتناول موضوعا يستدعي النّقاش ويفتح المجال للمداخلات التي تعبر عن اختلاف الآراء، عقدت في معرض القاهرة الدّولي للكتاب من طرف هيئة الكتاب برئاسة "**الدكتور سميرسرحان**" في فترة كانت فيها مصر تعيش أجواء سياسيّة مضطربة سببها الاختلاف حول أفضليّة الشّريعة في تنظيم شؤون الدّولة أو أفضليّة الحكم المدني.

مثل **الغزالي** التّيّار الإسلامي وكان معه في ذلك كلّ من "**محمّد الهضيبي**، و"**محمد عمارة**"، ومثّل الفريق الثّاني "**فرج فوده**" و"**أحمد خلف الله**"، فتوسّلا في ذلك المناظرة كوسيلة لعرض أفكارهما والدفاع عنها.

ابتدأت المناظرة بتقديم "**سمير سرحان**" والذي نظّم برنامج المداخلات حيث كان يعطي الكلمة بالدّور للمتناظرين فلم يقاطع أحدهم الآخر دون أن يسمح له "**سمير سرحان**" ذلك قصد إنجاح المناظرة.

تدور أحداث هذه المناظرة بين مجموعة من العلماء يدافع كل منهم عن رأيه بالحجج والبراهين القويّة، فمنهم من يرى أنّ الدّولة المدنيّة هي التي تنظّم أحوال البشريّة كونها تساير العصر الحديث ومنهم من ينتصر للدّولة الإسلاميّة على أنّها الأصلح لسياسية شؤون النّاس بشكل مثالي لقيامها على القوانين الربّانيّة والنّبويّة.

قامت المناظرة على الحوار والجدال الحضاري بين الفريقين الإسلامي والعلماني، استطاع به الإسلاميّون دحض الشّبهات التي أثارها الفريق العلماني، ومنه يمكن القول أن هذه المناظرة تمخّضت عن أوضاع سياسيّة مضطربة عاشتها مصر في فترة ما دامت أعواما عديدة، إشكالها الأساس يتمثّل في أن فريقا من المصريّن يطالبون بفصل الدّين عن الدّولة رغم أنّ أغلبيّة سكّان مصر كانوا مسلمين.[21]

ثالثا- الدّراسة:

1- نصّ الدّراسة المقترح للدّراسة:

"لاحظت أن مائة سنة تقريبا مضت على أمتنا وهي تكافح الاستعمار العسكري الذي قام بغزو أراضينا، وعسكر فيها وأذاقها الهوان، لكن عندما أفلح آباؤنا واستطعنا معهم وفي أعقابهم أن نجلي هذا الاستعمار العسكري، فوجئنا بأنّ الاستعمار العسكري قد ولد معه استعمارا تربويا، واستعمارا تشريعيّا، وضروبا أخرى من الاستعمار التي جعلت شخصيّتنا مشوّهة، وجعلتنا نبتعد عن تراثنا ابتعادا غريبا، "[22]

2- **الآليّات المختارة للدّراسة:**

- الأفعال الكلامية:

نظريّة الفعل الكلامي حديثة النّشأة، ولدت في رحاب الفلسفة التّحليليّة الغربيّة، ويعتبر من أهمّ المجالات في الدّرس التّداولي «بل إنّ التّداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلاميّة»[23]، وكثيرا ما يؤرّخ لظهور التّداوليّة بتاريخ نظريّة الأفعال الكلاميّة ومقتضى هذه النّظريّة ارتباط القول بالفعل في الواقع، وننطلق من الاعتقاد التّالي: «إنّ الوحدة الدّنيا للتّواصل الإنساني، ليست هي الجملة ولا أيّ تعبير آخر، بل هي استعمال بعض أنماط الأفعال.»[24]

وإنّ رائد هذا الاعتقاد هو "**أوستين**" (**ت 1960**م) من خلال محاضراته بجامعة **هارفارد** في **1955** التي أتى فيها على تبيان أنّ الجملة في اللّغة العادية ليست بالضّرورة إخبارا فقط تتحمّل الصّدق أو الكذب، وطرح في المقابل نظريّة الأفعال الكلاميّة بناء على أنّ اللّغة تساعدنا على القيام بأفعال وإنجازات تضبطها قواعد التّواصل وعلى هذا فإنّ الجمل وفق هذا المنظور تقاس بمدى الإخفاق أو التّوفيق.[25]

وعليه فإنّ الأفعال الكلاميّة تعني التّصرّف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسّساتي الذي ينجزه الإنسان بمجرّد تلفّظه بملفوظات معيّنة.

3- الافتراضات المسبقة:

إنّ الأدلّة اللّسانيّة التي تتواصل بها الذّوات المتكلّمة، تتكوّن من معطيات وافتراضات معترف بها فيما بينهم تؤسّس لخلفيّة تواصليّة لتحقيق النّجاح أثناء عمليّة التّحاور؛ أي أنّ الافتراض المسبق أو المفترضات هي
معان ضمنيّة تتضمّنها البنية اللّسانيّة للقول الذي يحتويها، تمثّل المعارف التي يتقاسمها المرسل والمتلقّي بحيث تضمن تواصل الخطاب وتطوّره.[26]

تعرفها "**أركيوني**" بقولها :« نصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي، وإن ولم تكن مقرّرة جهرا أي تلك التي لا تشكّل مبدئيّا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله إلّا أنّها تنتج تلقائيّا من صياغة القول التي تكون مدوّنة فيه بشكل جوهري بغضّ النّظر عن خصوصيّة النّطاق التّعبير الأدائي»[27]

وتعرّفها في موضع آخر «بأنّها وحدة من وحدات المحتوى التي ينبغي ان تكون صحيحة بالضّرورةكي يكتسب القول الذي ينطوي عليها إحدى قيم الحقيقة»[28]

وهذا يؤكّد الطّبيعة اللّسانيّة للافتراض المسبق، يقول "**محمود أحمد نحلة** "«يوجّه المتكلّم حديثه إلى السّامع على أساس ممّا يفترض سلفا أنّه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النّافذة، فالمفترض سلفا أنّ النّافذة مفتوحة وأنّ هناك مبرّرا يدعو إلى إغلاقها وأنّ المخاطب قادر على الحركة، وأنّ

المتكلّم في منزلة الآمر، وكلّ ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلّم بالمخاطب من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السّابق مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السّابع من القرن العشرين.»[29]

4- الاقتضاءات:

وإحاطة بالمفهوم، الاقتضاء من المحتويات الضّمنيّة التي لا تشكّل مبدئيّا الموضوع الحقيقي للتّلفّظ ينتمي إلى فئة التّضمينات ويظهر من خلال المصرّح به وبعبارة أبسط الاقتضاء من المعاني الضّمنيّة، لا ينتمي إلى البنية اللّغويّة للقول، لكن يتمّ استنتاجه من القول المتضمّن إيّاها؛ أي يحمل المقول (أو ما قيل) وهو مرسل أو أريدإرساله.[30]وجاءفي القاموس الموسوعي للتّداوليّة أنّ «الاقتضاء في التّصوّر المنطقي أو الشّكلاني هو علاقة دلاليّة شبيهة بالاستلزام الدّلالي ولكنّها مختلفة عنه.»[31]

أمّا "**باتريك شارودو**" و"**دومينيك منغنو**" فيعرّفانه بأنّه «عمل أن تقتضي والمقتضيات أنماط خاصّة من المحتويات المرسومة في الملفوظات.»[32]

3- التطبيق:

1- الأفعال الكلامية:

حاول **"الشّيخ محمّد الغزالي"** باعتباره ممثّلا للجانب الإسلامي أن يدافع عن الإسلام والمسلمين ويلفت نظر الأمم الإسلاميّة إلى عدوّها بمختلف الأساليب المباشرة وغير المباشرة، فكانت المداخلة في سياق نداء أخوي يرفع به قناع المستعمر ويحارب جوره فقال: **"لاحظت أن مائة سنة تقريبا مضت على أمتنا وهي تكافح"**

✓ **التقرير:**

تحتوي الجملة على صيغة خبرية تدلّ على فعل كلامي مباشر تمثل في "التقرير"؛إذ يستخدم المتكلّم الفعل الكلامي المباشر عندما يولي عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، والشّيخ **الغزالي** يخبر عن حال الأمم السّابقة التي عانت ويلات الاستعمار لتحقّق في الأخير النّصر وعزّة الاستقلال.

كما تضمّنت الجملة قوّة إنجازيّه غير مباشرة وهي المدح والثّناء والتّعظيم للأمّة العربيّة حيث صبرت عقودا طويلة ولم تستسلم، والملاحظ أن الجملة: "وهي تكافح" دعمت القوة الإنجازيّة للفعل الكلامي غير المباشر، وزاد ضمير الغائب "هي"في تعميق أثرها وتأكيد دلالتها لأنه يحمل دلالة ضمنيّة وكأنّ **الشيخ** يقول :"كانت ولازالت تكافح"

إنّ هذا الفعل الكلامي الذي نطق جملة من الأصوات والكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللّغة ويحمل دلالة معينة ندركها من خلال قوله هذا.

أما فعل التّقرير هنا فنطلق عليه فعلا إنجازيا؛ لأن **الشّيخ الغزالي** أنجز فعلا خلال نطقه هذا، ومن الطبيعي أن يترك هذا الفعل أثرا في نفوس المستمعين؛ إذ يثير فيهم الحذر من تضييع ما تركه الأجداد لنا من أمجاد.

و الملاحظ أنّ هذه المقولة حقّقت بعدا تفاعليّا للّغة من خلال فعل الكلام المنجز وفق معطيات السّياق يتمثّل في التّأثير وهو ما يسمّى فعلا تأثيريا.

✓ **الفعل الإحالي:**

أحال الضّمير المتّصل تاء المضارعة في لاحظت مع صيغة الفعل الماضي إلى محال إليه خارج النّص (المناظرة)؛ إلى الشيخ **الغزالي**.

✓ **الفعل الإسنادي:**

أسند **الغزالي** صفة استمراريّة الكفاح كموضوع محال إليه إلى المحمول المتمثّل في الأمّة العربيّة وقد تمّ التّصريح بهما.

2-الافتراضات المسبقة:

من خلال قول **الغزالي**: "لاحظت أن مائةسنة تقريبا مضت على أمّتنا وهي تكافح" نفترض مسبقا أن **الشيخ الغزالي** مفكّر ودارس يمتلك الملاحظة والدّقّة، ونفترض أن الأمّة الإسلاميّة تعرضت لنكبات فرضت عليها المقاومة والكفاح، كما نفترض أن مدّة الكفاح كانت طويلة، ونبيّن في الجدول الآتي أنواع هذه الافتراضات:

الافتراض المسبق	نوعه
الشيخ الغزالي مفكر ودارس.	واقعي
الأمة الإسلامية تعرضت لنكبات وكافحتها	واقعي
مدة كفاح الأمة الإسلامية طويلة	واقعي

3-الاقتضاءات:

من خلال قول الشيخ تكون الاقتضاءات كالتالي:

- الاستعمار يقتضي الكفاح.

- الأمّة الإسلاميّة كافحت ولاتزال تكافح حتى الآن.

✓ **قول الغزالي: "فوجئنا بأنّ الاستعمار العسكري قد ولد معه استعمارا تربويّا واستعمارا تشريعيا"**

1- الأفعال الكلامية:

✓ **التقرير:**

جاءتهذه الجملة بصيغة خبريّة دلت على فعل كلامي مباشر وهو التّقرير أو الوصف حيث أقرّ**الغزالي** بأنّ الأمّة العربيّة لما كانت تحارب الاستعمار جعلت كل همّها طرد تلك القوّات العسكريّة الظّالمة والمستبدّة، ثم تفاجأت بأن الاستعمار لم يكن عسكريّا فقط بل تجاوز ذلك ليشمل الاستعمار التّربوي والتّشريعي.

✓ **فعل الإنجاز:**

تتضّمن هذه الجملة قوّة إنجازيّة غير مباشرةتمثّلت في التّحذير والتّنبيه، فالشّيخ **الغزالي** يبيّن للمستمعين ضروب الاستعمار غير العسكريّة، ويلفت نظرهم وينير عقولهم ليميّزوا بين الخطأ والصواب، بين الحق والباطل، بين الأصلي والمزيّف، فكلمة فوجئنا التي نطق بها الشّيخ **الغزالي** تعطي تقريرا عن ضرورة أخذ الحيطة والحذر من الاستعمار لأنّه غادر.

والفعل القولي: " فوجئنا + بأن+ الاستعمار+ العسكري..."يفيدالتّحذير لأنّ **الغزالي** تلفّظ بقول أنجز من خلاله تحذيرا وتنبيها للمستمعين سواء كانوا ممثّلي التّيّار العلماني أم الجماهير الحاضرة؛ لأنّ الخطاب موجه إليهم كونهم عرب يتربّص بهم الاستعمار ليسلبهم دينهم وأرضهم.

✓ **الفعل التّأثيري:**

يتمثّل في الأثر الذي تركه الفعل الإنجازي؛ أي من خلال تنبيه وتحذير الغزالي للعامّة، فأثار بذلك في نفوس العرب المسلمين خوفا جعلهم أكثر يقظة لمختلف ضرووب الاستعمار.

✓ **الفعل الإحالي:**

أحال الضّمير المتّصل (نا) الدّال على جماعة المسلمين إلى الأمّة العربيّة جمعاء، كما أحال ضمير الهاء في (معه) إلى الاستعمار الظّالم، ومن جهة أخرى قد كان لصيغة الفعل المبني للمجهول "فوجئنا" أثر في زيادة شدّة القوّة الإنجازيّة المستلزمة مقاميّا من خلال السّياق.

✓ **الفعل الإسنادي:**

أسند **الغزالي** موضوع تباين ضروب الاستعمار وتوغّله في البلاد العربيّة إلى غفلة العرب وانشغالهم بالاستعمار العسكري وقد مثّلت هذه الغفلة محمولا مضمرا لم يتم التّصريح به، غير أنّ الجملة تدلّ عليه، ثم بيّن **الغزالي** أن ضروب هذا الاستعمار شوّهت صورة العرب حين أبعدتهم عن دينهم وتراثهم.

2- الافتراضات المسبقة:

"فوجئنا بأنّ الاستعمار العسكري قد ولد معه استعمارا تربويّا واستعمارا تشريعيّا"

من خلال قول الشّيخ نفترض مسبقا بأنّ الاستعمار أنواع وضروب، وأنّالاستعمار العسكري يحتويها جميعا، ونبين في الجدول التالي أنواع هذه الافتراضات:

الافتراض المسبق	نوعه
يوجد للاستعمار أنواع كثيرة.	وجودي
الاستعمار العسكري يحتوي هذه الأنواع	واقعي

3- الاقتضاءات:

يقتضي قول "**الشيخ الغزالي**: "فوجئنا" أن الأمة الإسلامية كانت غافلة عن ضروب أخرى للاستعمار، ويقتضي أن الاستعمار التّربوي والتّشريعي أشدّ خطرا من العسكري.

- قول الغزالي: "والتي جعلت شخصيتنا مشوهة وجعلتنا نبتعد عن تراثنا ابتعادا غربيا"

1- الأفعال الكلامية:

✓ **التقرير:**

دلّت هذه الجملةبصيغتها الخبريّة على فعل كلامي مباشر هو التّقرير والوصف، فالشّيخ الغزالي يقرّ ويصف حالة الشّعب المصري عندما وطأ الاستعمار أرضه وجعله يبتعد عن تراثه، فبقدومه شوّهت شخصيّة الشعوب وابتعد النّاس عن تراثهم وهذا ما جعل أحوالهم تتدهور وأمورهم تتعقّد.

✓ **الفعل الكلامي غير المباشر(التحقير):**

قصد**الغزالي** الوصول من خلال الفعل التّقريري إلى فعل غير مباشر تمثّل في الحطّ والتّحقير الذي عبرت عنه الاستعارةفي قوله: **"جعلت شخصيتنا مشوهة"**حيث شبّه الشّعب المصري بالشيء المادي القابل للتّشويه عن طريق الأفكار الغربيّة التي أتى بها الاستعمار، بهذا فهو يحطّ ويحقّر من تلك الأفكار

التي جعلت المجتمع العربي عامة والمجتمع المصري خاصة يتناسى ما جبل عليه،أو قد يكون التّحقير موجّها للأمّة الإسلاميّة العليلة التي نخرتها الأفكار الغريبة عنها فحطّت من قيمتها الجليلة التي كانت تفخر بها أيام مجدها وعزها بالدّين الإسلامي، فما إن ابتعدت عن دينها حتى تشوّهت صورتها لذا فهي تستحقّ التّحقير إن كان ذاك المقصود.

ثم إنّ هذه الجملة المنطوقة باعتبارها إنتاجا صوتيّا مركبا وفق بناء لغوي متّفق عليه ذو دلالة عند الشّيخ **الغزالي** وكافّة الحاضرين في المناظرة وكذا المستمعين يمكن أن نطلق على هذا الفعل أي فعل إنتاج الأصوات بالفعل القولي في حدّ ذاته كما عبر كل من **أوستين وسيرل**.....وفي خضمّ هذا المنطوق القولي الذي أنتجه **الغزالي** نتج فعل أدائي، تمثّل في التّقرير والوصف وإيصال فكرة الضّرر الذي ألحقه الاستعمار بكافّة الشعوب العربيّة وبالتّالي فقد بلّغ فكرته هذه وأنجز فعل التّقرير بمجرّد النّطق بتلك الكلمات، فتزامن وقوع الحدث مع زمن التلفّظ به، وهو ما أطلق عليه **أوستين** بالقيمة الزمنيّة، ولما جعل **الغزالي**بكلامه هذا الشعوب تستيقظ لتميز الصحيح عن الخاطئ، فتتمسّك بدينها ووطنها والأهم تراثها، يكون قد أنجز فعلا تأثيريّا، وهو التّأثير على الشّعوب العربيّة بجعلها تغير سلوكها.

- ✓ **الفعل الإسنادي:**

أي نسبة المحمول إلى الموضوع المحال إليه، ففي هذه الجملة تمّ إنشاء صفة التّشويه لشخصيّة الشعب المصري، هذه الصّفة التي مثلت موضوع المحمول قد استقاها شعبها من استعمار مخادع زرع فيهم حب الاستقلالية عن الموروث سواء أكان دينيا أم ثقافيّا أم تربويّا.

- ✓ **الفعل الإحالي:**

أحال اسم الإشارة "التي" مع تاء الفعل وصيغة الفعل الماضي **(جعلت)** باعتبارها ضمائر صريحة إلى محال إليه تمّ الإشارة إليه سابقا؛ أي أنّها إحالة داخليّة؛ لأنّ المحال إليه داخل النّص، وهو شخص أو شخوص موجودة في العالم الخارجي؛ أي الاستعمار الغاشم، حيث ربط **الغزالي** بين النّتيجة والسّبب عن طريق لفظة "لذلك" ليؤكّد أنّ ابتعاد الشّعب عن تراثه يؤدّي إلى نتائج وخيمة، فنفى كمال أي استقلال دون التمسّك بالتراث.

لذلك تميّزت مداخلته بالتّرابط والتّسلسل المنطقي، فهذه الجملة تضمّنت فعلا كلاميّا مباشرا تمثّل في النّفي. باستخدام حرف النفي "لا" في الشّطر الأوّل من الجملة"**فلا يكتمل لنا استقلال**"؛ إذ جعل الشيخ **الغزالي** الاستقلال الكامل والتّام يتوقّف عند مدى تمسّك الشّخصيّة العربيّة بتراثها وأصالتها، أما شطرها الثّاني فبدأه بنفي آخر مؤكّدا على دور التّراث في ترسيخ معالم الشّخصيّة العربيّة.

هذا فيما يخصّ الفعل الكلامي المباشر الذي تمثّل في النّفي في هذه الجملة، أمّا القوّة الإنجازيّة غير المباشرة المستلزمة مقاميّا فيها، فتمثّلت في التّعظيم؛ إذ أنّ **الغزالي** من خلال حثّه جعل تحقيق

الاستقلال واكتماله مرتبطا بالحفاظ على التراث، فهو هنا عظّم من شأن التّراث ورفع من مقامه؛ لأنّ الاستقلال ليس أمرا سهلا، وقد جعل التّراث جزءا منه بل وأساسا له.

ومن جهة أخرى حاول **الغزالي** أن يحثّ العقول المستيقظة والقلوب النّيرة من الشّعوب العربيّة على الاستمساك بتراثها، فتكرار حرف النفي "لا" وربط أحدهما بالفاء دعم للقوة الإنجازية وبالتّالي تعميق الدّلالة الضّمنيّة للملفوظ.

ونحن كمحلّلين مطّلعين يمكن أن نطلق على هذا المنطوق والإنتاج اللّغوي الدّلالي الصّرفي والتّركيبي بفعل القول أو القول في حدّ ذاته، ونطلق على فعل النفي (نفي كمال الاستقلال بعدم التّمسّك بالتراث) بالفعل الإنجازي أو الفعل الأدائي الذي أنجزه **الغزالي** أثناء نطقه بهذه العبارة. أما الفعل التّأثيري فهو تقريبا نفسه الذي يشير إليه **الغزالي** في كلّ مرّة والمتمثّل في لفت انتباه الشعوب إلى ضرورة إحياء تراثها الذي يضمن لها الاستقلال والعز.

- ✓ **الفعل الإحالي:**

أحالت صيغة الفعل المضارع **"يكتمل"**والضّمير المتّصل (النون) في "لنا"كعلامات لغويّة صريحة إلى المحال إليه المتمثّل في "الأنا"المرتبطة بالجماعة؛ لأنّ**الغزالي** باعتباره فردا عربيّا فهو يتحدّث على لسان كافّة الشّعوب العربيّة.

- ✓ **الفعل الإسنادي:**

أسند **الغزالي** في هذه الجملة عدم كماليّة الاستقلال وعدم وضوح معالم شخصيّة المواطن العربي إلى غياب التّراث كموضوع ينسب إلى محمول.

2- الافتراضات المسبقة:

"والتي جعلت شخصيّتنا مشوّهة وجعلتنا نبتعد عن تراثنا ابتعادا غربيا"

من خلال قول الشيخ نفترض مسبقا أن الشّخصية العربيّة لم تكن مشوّهة قبل أن تبتعد عن تراثها

كما نفترض أنّه للأمة العربيّة تراث قويم، ونوضّح أنواع هذه الافتراضات كما يلي:

الافتراض المسبق	نوعه
الشخصية العربية لم تكن مشوهة قبل أن	واقعي

تبتعد عن تراثها.	
الأمة العربية لها تراث قويم	وجودي

3- الاقتضاءات:

قول **الغزالي** يقتضي أن كلّ ابتعاد عن الأصل المتمثّل في التّراث بالنّسبة للشّخصيّة ينتج عنه تشوّه غريب فيها.

خاتمة:

- اللّسانيّات التّداولية منعطف لساني بالغ الأهمّيّة، يحاول أن يستوعب جميع مستويات الدّرس اللّغوي.

- اللّسانيّات التّداوليّة نجحت في تفسير عمليّة التّخاطب؛ إذ تأخذ بالحسبان مختلف العوامل مع عدّة علوم لغويّة.
- التّداوليّة تعتبر مدخلا مناسبا جدّا لدراسة فن المناظرات بجميع آليّاتها القديمة الحديثة.
- الجهاز المفاهيمي التّداولي المعاصر غربي المنشأ نجح في وصف التراث البلاغي والأصولي العربي ورصد خصائصه، وتثمين جهود علمائه الجبارة.
- المناظرة الكبرى -**مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية**- غنيّة بمسائل تداوليّة متنوعة.

- تنوّعت الأفعال الكلاميةفي المناظرة الكبرى للغزالي بين الأفعال الإنجازيّة المباشرة وغير المباشرة ذلك أن أسلوبها يمزج بين الخبر والإنشاء وهو أسلوب فرضته طبيعة هذا النّوع من الخطابات.

- تحمل معظم الأقوال اللّغويّة في هذه المناظرة عدة درجات من المعنى القضوي الحرفي المستشف من الصيغة اللّغويّة و المعنى غير المباشر المستلزم مقاميّا من السّياق وهو المعنى الضّمني، كخروج المعنى الحقيقي للاستفهام إلى معان أخرى ضمنيّة مثل التّوبيخ والعتاب والنّصح و المعاني غير مباشرة المستلزمة ظاهرة بقوّة في نصّ هذه المناظرة.

- من خلال تحليلنا للأفعال الكلاميّة في هذه المناظرة يمكننا القول أن الأنواع الثّلاث للفعل الكلامي التي وضعها كل من **أوستين وسيرل** (فعل القول، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري) هي أفعال لا يمكن الفصل بينها؛ إذ نجدها متجسّدة في العبارة الواحدة.وكلّ منها يمثّل جانبا يختلف عن الآخر ، غير أنّه لا يقوم إلا بقيام الآخر ، فالفعل التّأثيري قائم على الفعل الإنجازي وهو الآخرقائم على فعل القول، فالتّلفّظ بقول مركّب تركيبا لغويّا وفق القواعد المتواضع عليها يحقّق فعلا قوليّا وبتحقّقه هذا يصبح

فعلا إنجازيا ومن خلال إنجازيّته هذه يتمكّن من ترك أثر في نفس المتلقي إماّ سلبا وإما إيجابا ويكون بذلك فعلا تأثيريّا وهذا ما تجسّد في كثير من الأقوال التي تضمنتها المناظرة الكبرى.

- الافتراضات المسبقة جزء من مرجعيّة المناظرة المرتبطة بمنطقيّة البناء اللّغوي، وباعتبارها تمثّل البعد التّلميحي للخطاب لها أثر بالغ أثناء المناظرة ذلك أنّها تمارس فعل الاقناع دون سلطة ظاهرة.

- استعمل الغزالي مفترضات القول بشكل ذكيّ هيّأ الجوّ للعرض والدّخول في المناظرة.

- المفترضات المبثوثة في ملفوظات **الغزالي** واقعيّة ليست جديدة ما يعني أنّه أقرب ما يكون إلى المتناظرين وكافّة الجماهير وأنّه لا يتكلّم بخيالات أو تمنّيّات، بل أصلملفوظاته بديهيّات ومسلّمات تتمثّل في كفاح الأمّة الإسلامية طيلة الأزمنة الماضية وانتصارها ثم هوانها وسقوطها بعد انسلاخها عن تراثها.

- الاقتضاءات آليّة تداوليّة مهمّة يعوّل عليها في تفسير كافّة أنواع الخطابات خاصّة المناظرات.

- اقتضاءات ملفوظات الغزالي مقصودة لذاتها يعوّل عليها لجعل المستمعين يستنبطون الحقائق بأنفسهم.

هوامش البحث:

---

[1] تجديد المنهج في تقويم التراث: طه عبد الرّحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، (د.س) ص 16.

[2]- الشيخ الغزالي – الموقع الفكري والمعارك الفكرية- : محمد عمارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1992، ص 36-40 –بتصرف-

[3]- محمد الغزالي، مراحل عظيمة من حياة مجاهد عظيم- داسة لجوانب فكره- : عبد الحليم عويسى، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 1993، ص 15

[4]- الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث: محمد فلوسي، دار الوفاء، المنصورة/ دا الصحوة للنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 15

[5]- المرجع نفسه، ص 15.

[6]- نفسه ، ص 16

[7]- الشيخ الغزالي ومعركة المصحف في العالم الإسلامي: محمد شلبي، دار الصحوة، القاهرة، 1987، ص 25.

[8]- محمد الغزالي رائد مذهب التفسير الموضوعي في العصر الحديث: مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص والعطاء الفكري لمحمد الغزالي: فتحي حلس ملكاوي، ص 33.

[9]- موقع الإسلام سؤال وجواب، المشرف العام محمد صالح المنجد، 20 أفريل 2002، من هو الغزالي؟ http: //islamqa.info/ar/13473.

[10]- عالم فقدناه، الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: طه جابر العلواني، مجلة إسلامية المعرفة، ماليزيا، ع4، ذو القعدة، 1996، ص 11.

[11]- الشيخ محمد الغزالي ، رائد التفسير الموضوعي في العصر الحديث: مسعود فلوسي، ص 88.

[12]- هذا ديننا: محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، ط02، 1990، ص 72.

- العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي: فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،(د.ط)، (د.س)، ص 107[13]

[14]- ديوان الشيخ الغزالي: محمد الغزالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.س)، (د.ط)، ص 10.

[15]- العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي: فتحي حسن ملكاوي، ص 108

[16]- لسان العرب: ابن منظور، مج 05،. دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2003، ص 2019.

[17]- المناظرة في الأدب العربي الإسلامي: حسين الصديق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان/ الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 63.

[18]- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال في المناظرة: عبد الرحمان حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط04، 2003، ص 371

[19]- أدب الحوار والمناظرة: علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط01، 1989، ص 66.

[20]- المرجع نفسه، ص 66.

[21]- النص الكامل للمناظرة الكبرى – مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العثمانية - : خالد محسن، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1992، ص23.

[22]- أشهر مناظرات القرن العشرين – مصر بين الدولة المدنية والدينية-: محمد عمارة، مكتبة وهبة، (د.ط)، (د .س)، ص 28.

[3]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة،دار المعرفة الجامعية، (د.ط) 2002، ص 41.

[4]- المقاربة التّداولية: فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، (د.ط) (د.س).ص 60.

[1]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، ص 43.

(26)La linguistique littéraire : arzadDutard (f), Armand colin, Paris, 1998, P 76.

[3]- المضمر: كاترين كربرات أركيوني ، تر: ريتا خاطر، المنظّمة العربية للترجمة ، بيروت، لبنان، ط$_1$، 2008، ص 48

[4]- المرجع نفسه ، ص 52

[5]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، ص 27/26.

[6]- الخطاب اللساني العربي- هندسة التواصل الاجتماعي (من التجريد إلى التوليد) طبيعة المعنى المضمر-: عيسى عسّو أزاييط، عالم الكتب الحديث، الأردن/ جدار للكتاب العالمي ، بيروت ط01، 2012ج01، ص 154.

[1]- المرجع السابق، ص 240.

[2]- معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو ودومينيك، تر: عبد القادر المهيري، وحماد صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص 455.